الأحاديث والآثار الواردة في الفَقْد

أ.د/ خالد بن محمد البداح(*)

ملخص البحث:

يتحدث هذا البحث عن الأحاديث والآثار الواردة في الفَقْد، وإيضاح معناه اللغوي وما يتبع له من مرادفات الألفاظ الأخرى التي تدل على معناه؛ ومنها: الرفع، والقبض، والاختلاس، والانتزاع، والأخذ، والموت، فكان المبحث الأول عن فقد العلم، والقرآن، والكعبة، والأمانة، والخشوع في الصلاة، وفي المبحث الثاني عن فقد البصر، والولد، والصفيّ، وفي البحث إشارة إلى أهمية استثمار ما هو موجود قبل فقده، والإفادة بما يدخل فيه الإنسان قبل فقد لبه وروحه، وفيه تسلية لمن أُبتُلي بفقد شيء؛ في نفسه، وولده، والأقربين، وأن الصبر على ذلك جزاؤه الأجر العظيم.

وبلغ عدد النصوص الواردة في البحث التي ورد فيها معنى الفقد بمرادفاته، واحدًا وثلاثين حديثا، منها ثمانية في الصحيحين أو أحدهما، ومما تبين في البحث، أن ورود ذكر الأولية بالفقد؛ ليست الأولية المطلقة، فربما فقدت عدة أمور بأوقات متقاربة، فالمقصود بها تعدد الفقد بوقت واحد أو متقارب، والله تعالى أعلم.

- **الكلمات المفتاحية:** الفقد – الرفع – الانتزاع – القبض – الموت – الأخذ.

(*) أستاذ السُّنة وعلومها – قسم الدراسات الإسلامية – كلية العلوم والآداب بالمذنب – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية.

Summary

This research talks about the hadiths and anecdotally about loss, and explain its linguistic meaning and the following synonyms of other words that indicate its meaning. Such as rising, taking a person's soul, embezzling, snatching, taking, and death. The first topic was about the loss of knowledge, the Qur'an, the Kaaba, trustworthiness, and humility in prayer, and the second topic was about the loss of sight, children, and loyal. In the research there is an indication of the importance of investing in what existed before. Losing it, and benefiting from what a person goes through before losing his heart and soul, and it provides entertainment for those who are afflicted with the loss of something as his children, and those closest to him and that patience in that is rewarded with great.

The number of texts included in the research in which the meaning of loss and its synonyms was mentioned reached thirty-one hadiths, eight of which were in the two Sahih books or one of them, and from what was revealed in the research, the initial mention of loss was mentioned. It is not the absolute priority, as he may have lost several things at close times. What is meant by this is multiple losses at the same time or close together, and God Almighty knows best.

Keywords:

Loss - rising - snatching - taking a person's soul - death - taking

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استن بسُنته، واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعدُ:

فينعم الإنسان في هذه الحياة بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى؛ قال تعالى: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } [النحل١٨].

ولا يستفيق إلا عند فقدها، وكل ما يفقده المرء في هذه الدنيا بغير اختياره، إذن كان لزامًا على الإنسان الإفادة مما هو موجود، وقد يُفقَد بعد حين، فنعمة البصر من النعم العظيمة فاستخدامها في طاعة الله إرضاءً له وشكرًا له عليها، ولا يقدرها قدرها إلاّ من فقدها، وإذا أُبتُلي بفقدها انتقل إلى الصبر والاحتساب.

وبين أيدينا ما نتعبد الله –عز وجل– به يوشك أن يُرفَع، كالقرآن، والخشوع، والكعبة، والأمانة، والحياء، وغيرها، وهذا مما ينبغي استثمار وجوده وبقائه، وهو أعظم مفقود، ولكن الإنسان اعتاد سلامته وبقاءه.

وهذا البحث يسلط الضوء على الأحاديث والآثار التي تفيد (الفَقْد) بكل مفرداته، مع التعليق على بعض المعاني التي في دائرة البحث، وأرجو أن يكون إضافة مفيدة في هذا العلم العظيم.

وأسأل الله –عز وجل– أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب.

- **مشكلة البحث:**

تتلخص مشكلة البحث في الأسباب الآتية:

١. ما الأحاديث والآثار الواردة في الفقد؟

٢. ما الألفاظ والمصطلحات المرادفة للفقد في النصوص؟

٣. ما أول ما يُفقَد وآخره في هذه الدنيا؟

٤. ما موقف المسلم ممّا يفتقده في حياته؟

- **أهداف البحث:**

ويهدف هذا البحث إلى:

١. معرفة الأحاديث والآثار في الفقد، والتمييز بين الصحيح والضعيف منها.

٢. التنبيه عمّا سيفتقد، وحث الناس على العناية به وحفظه.

٣. تسلية المصاب بمن فقد شيئًا في نفسه، وولده، ومن يحب.

- **أهمية البحث:**

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:

١, جمع الأحاديث والآثار الواردة في الفقد، وتخريجها.

٢, حصر المصطلحات والألفاظ المرادفة، وتوجيهها، وتوضيحها.

٣. معرفة ما يُفقَد في حياة الإنسان، والموقف في كل حالة منها.

- **حدود البحث:**

استقراء كتب السُّنة النبوية، وجمع الأحاديث النبوية المرفوعة للنبي ﷺ، والآثار المروية عن الصحابة ﷺ.

- **المنهج العلمي في البحث:**

١. المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع الأحاديث والآثار.

٢. المنهج التحليلي: في التخريج، والتوثيق العلمي.

٣. والمنهج الاستنباطي: في التعليق على الأحاديث والآثار، واستنباط الفوائد منها.

- **الدراسات السابقة:**

لم أقف – في أثناء قراءتي وبحثي–على بحثٍ تحدَّث عن هذا الموضوع، ولعله يكون إضافة جديدة جديرة بالدراسة والاهتمام.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

- **التمهيد: وفيه تعريف الفَقْد ومرادفاته.**
- **المبحث الأول: فقد العلم، والقرآن، والكعبة، والصلاة، والأمانة، والحياء، وفيه ستة مطالب:**
  - المطلب الأول: ما جاء في فقد العلم.
  - المطلب الثاني: ما جاء في رفع القرآن.
  - المطلب الثالث: ما جاء في انتزاع الفرائض.
  - المطلب الرابع: ما جاء في رفع الكعبة.
  - المطلب الخامس: ما جاء في فقد الصلاة والخشوع فيها.
  - المطلب السادس: ما جاء في فقد الأمانة والحياء.
- **المبحث الثاني: فقد الإنسان ما يحب من حواسه، وقرابته، وأصفيائه، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: ما جاء في فقد البصر.
  - المطلب الثاني: ما جاء في فقد الولد والزوج.
  - المطلب الثالث: ما جاء في فقد من يحب الإنسان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج للبحث.

التمهيد:

يحسن في بداية البحث أن أبين معنى (الفَقْد) عند أهل اللغة، وعلاقته بموضوع البحث، وما مرادفات هذا اللفظ عند اللغويين؟

قال الأزدي: والفَقْد من قَوْلهم: فقدتُ الشيءَ أفقِده فَقْداً وفِقداناً وفُقوداً، وَالشَّيْء فقيد ومفقود. وكل أُنْثَى تَثْكَل ولدَها فَهِيَ فَاقِد(١).

ويعرف الفراهيدي الفَقْدُ: بفِقْدانُ الشيء. ويقال: امرأة فاقِدةٌ: مات ولدها أو حميمها. وأَفْقَدَه الله كل حميم. ومات غير فَقِيد ولا حميد، وغير مفقُودٍ ولا محمود أي غير مكترث لفَقْدِه(٢).

وقال أبو عبيد: امرأة فاقد، وهي الثَّكُول. قال: وقال الأصمعي: الفاقد من النساء التي يموت زوجها(٣).

وقال العسكري: الفَقْدُ: عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخص من العدم، لأن العدم يقال فيه وفيما لا يوجد(٤).

واستعمل اللفظ لكل نفيس وثمين وعزيز يفقد، سواء كان معنويًّا كالخشوع والإيمان والأمانة، أم من الأحياء كالأبناء والقرابة والأصفياء.

وجاءت الألفاظ النبوية بعدة معانٍ كلها تفيد الفقد للشيء، فعُبّر عنه بالرفع، والقبض، والاختلاس، والانتزاع، والأخذ، والموت، وغيرها.

ويطلق أهل اللغة على (الفَقَد) لأشياء أخرى؛ فالفَقَد: شراب من زبيب وعسل، ويقال إن العسل ينبذ ثم يلقى فيه الفَقَد، وهو زبيب شبه الكشوش.

---

(١) جمهرة اللغة (٢/ ٦٧٢).

(٢) العين (٥/ ١٢١).

(٣) تهذيب اللغة (٩/ ٥٣).

(٤) معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ٤٠٨).

وقيل إن (الفَقَد): نبات يشبه الكشوش ينبذ في العسل فيقويه ويجيد إسكاره. قال أبو حنيفة: ثم يقال لذلك الشراب: الفقد[١].

(١) العين (٥/ ١٢١)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/ ٣٢٠).

المبحث الأول

فقد العلم، والقرآن، والصلاة، والأمانة والحياء.

المطلب الأول: ما جاء في فقد العلم.

قال البخاري: ... عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ[1] السَّاعَةِ: **أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ** وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»[2].

وقال البخاري: ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، **وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ**، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[3].

وقال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ**[4] **العِلْمُ مِنَ النَّاسِ** حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا

---

(١) أَشْرَاطِ: قال أبو عبيد: قال الأصمعي: هي علاماتها: ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض، إنما هي علامات يجعلونها بينهم. غريب الحديث، للقاسم ابن سلام (٤٠/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٨٠ - ٨١ - ٥٢٣١ - ٥٥٧٧ - ٦٨٠٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٦٧١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٠٠ - ٧٣٠٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٦٧٣).

(٤) يُخْتَلَسُ: أيْ: يُسلَب "فيه العلم" بسرعة "من الناس"، قيل: المراد: استلاب علم الوحي. شرح المصابيح لابن ملك (٢١٩/١).

القُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ[1] أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟»[2].

وقال ابن ماجه: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ**

(١) ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ: أي فقدتك. والثكل: فقد الولد. وامرأة ثاكل وثكلى. ورجل ثاكل وثكلان، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله. والموت يعم كل أحد، فإذنْ الدعاء عليه كلا دعاء، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم: تربت يداك، وقاتلك الله. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/ ٢١٧).

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع برقم: (٢٦٥٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان، وقد روي عن معاوية بن صالح، نحو هذا. وأخرجه الدارمي في السنن برقم: (٢٩٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم: (٣٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين برقم: (٢٠٢٢)، والحاكم في المستدرك برقم: (٣٣٨)، وقال: هذا إسناد صحيح من حديث البصريين. وفيه شاهد رابع على صحة الحديث وهو عبادة بن الصامت، ولعله متوهم أن جبير بن نفير رواه مرة عن عوف بن مالك الأشجعي، ومرة عن أبي الدرداء فيصير به الحديث مطولا، وليس كذلك فإن رواة الإسنادين جميعا ثقاتٌ، وجبير بن نفير الحضرمي من أكابر تابعي الشام، فإذا صح الحديث عنه الإسنادين جميعا فقد ظهر أنه سمعه من الصحابيين جميعا، والدليل الواضح على ما ذكرته أن الحديث قد روي بإسناد صحيح عن زياد بن لبيد الأنصاري الذي ذكر مراجعته رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الحديثين.

أَنْ يُرْفَعَ» وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، هَكَذَا. ثُمَّ قَالَ: «الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ»(١).

- **التعليق على الأحاديث:**

ورد فقد العلم في عدة أحاديث، وبألفاظ متعددة وكلها تفيد الفقد، وفي الأحاديث السابقة جاء بلفظ الرفع، والقبض، والاختلاس، وفسر القبض والرفع في الرواية الثانية، وللعلماء تفصيل في ذلك:

قال النووي: المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفَّاظه ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جُهَّالا يحكمون بجهالاتهم؛ فيَضِلُّون ويُضلون(٢).

وقال ابن الجوزي: رفع العلم فيكون بشيئين: أحدهما: بموت العلماء كما قال في حديث عبد الله بن عمرو: "ولكن يقبضه بقبض العلماء".

والثاني: بخساسة الهمم واقتناعها باليسير منه، فإنها إذا دنت قصرت، وكشف هذا أنك إذا تأملت من سبق من العلماء رأيت كل واحد منهم يفتن في العلوم، ويرتقي في كل فن إلى أقصاه(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن برقم: (٢٢٨)، والدارمي في السنن برقم: (٢٤٦)، وأحمد في المسند برقم: (٢٢٢٩٠). قال البوصيري: هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان، والجمهور على تضعيفه. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/ ٣١). وهشام بن عمار محله الصدق عند غالب الأئمة، وصدقة بن خالد ثقة، وعثمان بن أبى العاتكة صدوق، ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني، وضعفه النسائي ووثقه غيره، والقاسم بن عبد الرحمن صدوق. تقريب التهذيب (ص: ٥٧٣)، (ص: ٢٧٥)، (ص: ٣٨٤)، (ص: ٤٥٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٤).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٢٣٢).

وقال القرطبي: وظاهر هذا الحديث أن الذي يرفع إنما هو العمل بالعلم، لا نفس العلم، وهذا بخلاف ما ظهر من حديث عبد الله بن عمر، فإنَّه صريح في رفع العلم.

قلت: ولا تباعد فيهما، فإنَّه إذا ذهب العلم بموت العلماء، خلفهم الجهال، فأفتوا بالجهل، فعمل به، فذهب العلم والعمل، وإن كانت المصاحف والكتب بأيدي الناس، كما اتفق لأهل الكتابيْن من قبلنا، ولذلك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لزياد على ما نص عليه النسائي: ثكلتك أمك يا زياد، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، وذلك أن علماءهم لما انقرضوا خلفهم جُهالهم، فحرَّفوا الكتاب، وجهلوا المعاني، فعملوا بالجهل، وأفتوا به، فارتفع العلم والعمل، وبقيت أشخاص الكتب لا تغني شيئا. وقد تقدَّم الكلام على قوله: من سنَّ في الإسلام سُنة حسنة في كتاب الزكاة(١).

وقال الأمير الصنعاني: "عليكم بهذا العلم" الإشارة إلى علم السُّنة والكتاب، "قبل أن يقبض" أي يقبض حملته وأهله، "وقبل أن يرفع" من الأرض بانقراض العلماء، أو يرفع حقيقة من الصدور عند فساد الزمان، وأخذه حيث لا يعمل بالعلم، "العالم والمتعلم شريكان في الأجر" لأن ذلك يؤجر على الإفاضة وهذا يؤجر على التلقي والحفظ لما يلقى إليه، "ولا خير في سائر الناس" في بقيتهم، "بعد" مقطوعة عن الإضافة أي بعد العالم والمتعلم، قال المنذري: وهذا قريب من معنى قوله: "الدنيا ملعونة ملعون من فيها إلا ذكر الله وما والاه"(٢).

وجُبِلَ الناس على أخذ العلم ممن يكون بقربهم، فإذا قُبض العلماء الربانيون الأكفاء؛ تصدر مكانهم المتعالمون وما لا حظَّ لهم من العلم، فأضلوا الناس بما عندهم من بضاعةٍ مزجاة.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٧٠٧).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٧/ ٣٢٥)، الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٥٦).

ومما يجدر التنبيه عليه؛ الحرص على إثبات العلم بالكتابة، فالعالم يعيش دهرًا ثم يموت؛ ولكن الكتاب يعيش دهورًا عديدة، وتستفيد منه الأجيال المتعاقبة؛ خاصةً إذا كان من العلوم النادرة، ومما يحتاج إليه الناس في دينهم ودنياهم.

المطلب الثاني: ما جاء في رفع القرآن.

قال الدارمي: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «**لَيُسْرَيَنَّ عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَلَا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مُصْحَفٍ، وَلَا فِي قَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا رُفِعَتْ**»(١).

وقال عبد الرزاق: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ الثَّوْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ شَدَّادٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: «**لَيُنْتَزَعَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ يُنْتَزَعُ وَقَدْ أَثْبَتْنَاهُ فِي صُدُورِنَا وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: "يُسْرَى عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي قَلْبِ عَبْدٍ مِنْهُ وَلَا مُصْحَفٍ مِنْهُ شَيءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ فُقَرَاءَ كَالْبَهَائِمِ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود: { وَلَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً}.[الإسراء: ٨٦]"(٢).

وقال الطبري: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، **قَالَ: تَطْرُقُ النَّاسَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ نَحْوِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى فِي مُصْحَفِ رَجُلٍ وَلَا قَلْبِهِ آيَةٌ. قَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ الْقُرْآنَ، قَالَ: لَا يَبْقَى فِي صَدْرِكَ مِنْهُ شَيْءٌ.**

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن برقم: (٣٣٨٦)، وهو موقوف على ابن مسعود، ورجال الإسناد ما بين ثقة وصدوق.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم: (٥٩٨٠ – ٥٩٨١)، وابن أبي شيبة في المصنف برقم: (٣٠١٩٣ – ٣٧٥٨٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من السنن برقم: (٩٧)، وهو موقوف على ابن مسعود، ورجال الإسناد ثقات، ما عدا شداد بن معقل صدوق.

ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: { وَلَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكِيلاً} [الإسراء: ٨٦][١].

- **التعليق على الآثار:**

قال الطبري: فإنه –جل ثناؤه– لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به والحمد لله، بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه. وقد قال الله تعالى ذكره: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ) [الأعلى: ٦–٧]، فأخبر أنه ينسي نبيه منه ما شاء. فالذي ذهب منه الذي استثناه الله[٢].

فالطبري فسَّر الآية على ظاهرها، ولم يذكر شيئا يتعلق برفع القرآن آخر الزمان، ولعله اكتفى بقول ابن مسعود ﷺ في الأثر، وآثر بيان ما تمس إليه الحاجة، وهو بيان معنى الآية.

المطلب الثالث: ما جاء في انتزاع الفرائض.

قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْعِطَافِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ وَهُوَ يُنْسَى، **وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي**»[٣].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت: شاكر (٢/ ٤٨٠). والأثر منقطع؛ فالمسيب بن رافع لم يسمع من ابن مسعود، بل سمع ابنه أبا عبيدة.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت: شاكر (١٧/ ٥٤٦).

(٣) أخرجه ابن ماجة برقم: (٢٧١٩)، والدارقطني في السنن برقم: (٤٠٥٩)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم: (١٢١٧٥) وقال: تفرد به حفص بن عمر، وليس بالقوي. والطبراني في المعجم الأوسط برقم: (٥٢٩٣) وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا حفص بن عمر بن أبي العطاف. وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (٢٧١/١) وقال: لا يتابع عليه، لا يعرف إلا به حفص سمع أبا رافع، حدثني آدم قال: سمعت البخاري قال: حفص سمع أبا رافع عن أبي بكر سمع منه موسى بن أبي عائشة روى عنه حسين الأشقر عن زهير في حديثه نظر.

وقال النسائي: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، يَعْنِي الطَّبَّاعَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَوْفٍ، يَعْنِي الْأَعْرَابِيَّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ، فَإِنِّي امْرُؤٌ مَقْبُوضٌ، **وَإِنَّ الْعِلْمَ سَيَنْقُصُ حَتَّى يَخْتَلِفَ الِاثْنَانِ فِي الْفَرِيضَةِ، فَلَا يَجِدَانِ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا**»[1].

- **التعليق على الأحاديث:**

نقل ابن حجر عن ابن الصلاح قال: لفظ النصف في هذا الحديث بمعنى أحد القسمين، وإن لم يتساويا، وقد قال ابن عيينة: إذ سئل عن ذلك إنه يبتلى به كل الناس، وقال غيره: لأن لهم حالتين: حالة حياة وحالة موت، والفرائض تتعلق بأحكام الموت، وقيل: لأن الأحكام تتلقى من النصوص ومن القياس، والفرائض لا تتلقى إلا من النصوص[2].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: (٦٢٧١) وأبو داود الطيالسي في المسند برقم: (٤٠٣) والدارمي في السنن برقم: (٢٢٧) والدارقطني في السنن برقم: (٤١٠٣) وقال: تابعه جماعة عن عوف، ورواه المثنى بن بكر، عن عوف، عن سليمان بن جابر، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا. قال: وقال الفضل بن دلهم، عن عوف، عن شهر، عن أبي هريرة. والحاكم في المستدرك برقم: (٧٩٥٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وله علة عن أبي بكر بن إسحاق، عن بشر بن موسى، عن هوذة بن خليفة، عن عوف، وتابعه الذهبي. وقال ابن حجر: ورواته موثقون إلا أنه اختلف فيه على عوف الأعرابي اختلافا كثيرا، فقال الترمذي: إنه مضطرب، والاختلاف عليه أنه جاء عنه من طريق أبي مسعود، وجاء عنه من طريق أبي هريرة، وفي أسانيدها عنه أيضا اختلاف ولفظه عند الترمذي من حديث أبي هريرة: "تعلموا الفرائض فإنها نصف العلم وإنه أول ما ينزع من أمتي". فتح الباري (١٢/ ٥).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٥).

وقال العيني: قلت: من له أدنى فهم يقول بالمناسبة لما ذكرنا، على أنه يجوز أن يكون مراد عقبة من قوله: تعلموا، أي: علم الفرائض، يريد به هذا العلم المخصوص شدة الاهتمام به؛ لأن الحديث الذي ذكرناه الآن يدل على شدة الاعتناء بعلم الفرائض، وبتعلمه، وتعليمه(١).

ومما يلاحظ في هذه الأزمنة؛ أن علم الفرائض علم عزيز، ولا يلم به وبتفاصيله طلاب العلم فضلًا عن عامة الناس، والسبب في ذلك دقة مسائله وتشعبها، ولأنه من العلوم الآنية التي لا يسأل عن مسائلها في كل وقت وحين؛ وإنما عند قسمة التركات، من أجل ذلك وجب التنبيه عليه، وحث العلماء على تعليمه ونشره، ولو على نطاق المختصين ومن لهم اشتغال في هذا الفن.

المطلب الرابع: ما جاء في رفع الكعبة.

قال ابن خزيمة: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزْعَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بِخَبَرٍ غَرِيبٍ؛ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ، ثنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ **وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثِ**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: "قَوْلُهُ: «**يُرْفَعُ فِي الثَّالِثِ**»، **يُرِيدُ بَعْدَ الثَّالِثَةِ**، إِذْ رَفْعُ مَا قَدْ هُدِمَ مُحَالٌ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ إِذَا هُدِمَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ بَيْتٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بِنَاءٌ"(٢).

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٢٣١).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم: (٢٥٠٦)، والبزار في مسنده = البحر الزخار برقم: (٦١٥٧) وقال: وهذا الحديث لم نسمع أحدا يحدِّث به إلا الحسن بن قزعة، عن سفيان بن حبيب وقد روي عن حماد، عن حميد، عن بكر، عن ابن عمر موقوفا. قال الغماري: وهو متعقب بمتابعة عمرو بن عوف للحسن بن قزعة فإنه رواه أيضًا عن سفيان بن حبيب مرفوعا. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (١/ ٥٤٣). وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم: (٦٧٥٣)، والحاكم في المستدرك برقم: (١٦١٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. والأصبهاني في تاريخ أصبهان (١/ ٢٤٤).

وقال ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «تَمَتَّعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ **قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، فَإِنَّهُ سَيُرْفَعُ وَيُهْدَمُ مَرَّتَيْنِ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ»**[1].

التعليق على الأحاديث والآثار:

قال الأمير الصنعاني: والمراد هنا انتفعوا به وبفضائله التي جعلها الله فيه، وبركاته من أجور العاكف فيه، والطائف به، والوافد إليه. (فإنه قد هدم مرتين) قال السهيلي: إنه بني في الدهر خمس مرات: الأولى: آدم وشيث، والثانية: إبراهيم وإسماعيل على القواعد الأولى، والثالثة: قريش، والرابعة: ابن الزبير هدمها حين احترقت بشرر طار إليها من جبل أبي قبيس، فوقعت في أستارها فاحترقت فهدمها وبناها على قواعد إبراهيم، فلما ملك عبد الملك هدم بناء الزبير وأعادها على ما كانت عليه في عهده – صلى الله عليه وسلم – وقيل: بنيت عشر مرَّات، والله أعلم إلى أيِّها يشير – صلى الله عليه وسلم –، ويحتمل أنه أراد بقوله فقد هدمت أنها ستهدم من باب، ونفخ في الصور، وأنه أراد هدم ابن الزبير، وهدم عبد الملك، والثالثة ما أفاده بقوله: (ويرفع في الثالثة) أن ثمة ثالثة تهدم فيها وترفع فيحتمل أنه عندما يهدمها ذو السويقتين الحبشي فقد ثبت عند أبي داود وغيره[2] أنه يهدم الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها. قال الحليمي: إن ذلك يكون في زمان عيسى – عليه السلام –، ورفعها يراد به رفع بركتها، وما ينال عندها من الأجور، أو يراد به ما في حديث علي – رضي الله عنه – عند الحاكم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة برقم: (١٤١٠٨ – ٣٧٢٣٣) موقوفًا على عبد الله بن عمرو ﷺ.

(٢) قال أبو داود: حدثنا القاسم بن أحمد البغدادي، حدثنا أبو عامر، عن زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ». سنن أبي داود برقم: (٤٣٠٩)، وأحمد في مسنده برقم: (٧٠٥٣)، والبزار في مسنده برقم: (٢٣٥٥)، والحاكم في المستدرك برقم: (٨٣٩٦).

قال: قال الله تعالى: "إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره"(١).

المطلب الخامس: ما جاء في فقد الصلاة والخشوع فيها.

قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا القُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟» قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: «صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، **إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الخُشُوعُ**، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا»(٢).

---

(١)التنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٣٤٣)، الروض الأنف (٢/ ١٧٢). ولم أقف عليه في المستدرك؛ لكن أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٤٣/١)، وقال العراقي: ليس له أصل. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (٢٨٧/١).

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع برقم: (٢٦٥٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان، وقد روي عن معاوية بن صالح، نحو هذا. وأخرجه الدارمي في السنن برقم: (٢٩٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار برقم: (٣٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين برقم: (٢٠٢٢)، والحاكم في المستدرك برقم: (٣٣٨)، وقال: هذا إسناد صحيح من حديث البصريين. وفيه شاهد رابع على صحة الحديث وهو عبادة بن الصامت، ولعله متوهم أن جبير بن نفير رواه مرة

وقال ابن أبي شيبة: وَكِيعٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفِلَسْطِينِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخٍ لِحُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ حُذَيْفَةَ مُنْذُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «**أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخُشُوعُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ**»(١).

وقال الخلاّل: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ، **وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ**»(٢).

وقال الدولابي: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَبُو حُمَيْدِ بْنُ سَيَّارٍ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ زَيْدَلٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

عن عوف بن مالك الأشجعي، ومرة عن أبي الدرداء فيصير به الحديث مطولا، وليس كذلك فإن رواة الإسنادين جميعا ثقات، وجبير بن نفير الحضرمي من أكابر تابعي الشام، فإذا صح الحديث عنه الإسنادين جميعا فقد ظهر أنه سمعه من الصحابيين جميعا، والدليل الواضح على ما ذكرته أن الحديث قد روي بإسناد صحيح عن زياد بن لبيد الأنصاري الذي ذكر مراجعته رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الحديثين.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم: (٣٤٨٠٨)، وأحمد بن حنبل في الزهد برقم: (١٠٠٣)، وأبو داود في الزهد برقم: (٢٧٥)، والدولابي في الكنى والأسماء برقم: (١٤٢٠)، وأبو بكر بن الخلال في السُنة برقم: (١٢٩٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم: (٨٤٤٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد برقم: (١٠٠٣)، وأبو بكر الخلال في السُنة برقم: (١٣٩١)، وسعيد بن منصور في السُنن برقم: (٩٧)، وأبو نعيم في الفتن برقم: (١٦٨٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم: (١٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٤٨٩١) وقال: "هذا موقوف، فروي أيضا عن حذيفة، فروي من وجه آخر مرفوعا".

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَوَّلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ أُمَّتِي الْخُشُوعُ**» قُلْتُ: مَا الْخُشُوعُ؟ قَالَ: «خَوْفُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ»(١).

- **التعليق على الآثار:**

اتفقت الآثار السابقة أن أول ما يفقد من الدين؛ الخشوع في الصلاة. قال ابن قتيبة: الخشوع في القلب والباد البصر في الصلاة(٢).

لذلك صَادقَ عبادة بن الصامت ﷺ على ما قاله أبو الدرداء ﷺ فقال: «يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا»، ويوشك من أفعال المقاربة، يفيد قرب وقوع ذهاب الخشوع من المصلين في الصلاة؛ بسبب انشغال القلب بغيرها.

ولعل الصحابة اعتمدوا على حديث أنس ﷺ، الذي يرفعه للنبي ﷺ، وهو وإن كان إسناده فيه ما فيه إلاّ أن له أصلاً فجزموا برفع الخشوع في الصلاة، فهو أمر غيبي لا يمكن أن يجزم به أحد إلاّ وقد استند على دليل يدل عليه.

وفي الجزء الثاني من الآثار قالوا: «وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ»، أي ما تبقى من الصلاة؛ فإذا فقد لبها وأساسها -الخشوع- لم يبقَ منها غير الحركات الخالية من حضور القلب فيها.

---

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء برقم: (١٦٩٩)، وفي إسناده العلاء بن زيدل وهو منكر الحديث؛ قاله: البخاري، والعقيلي، وابن عدي وقال أبو حاتم: منكر الحديث، متروك الحديث. التاريخ الكبير للبخاري (٥٢٠/٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٥٥)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣٤٣/٣)، وفيه: يحيى بن سعيد العطار، ضعفه ابن القطان وابن معين والدارقطني وغيرهم. الجرح والتعديل (٩/ ١٥٢)، الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٢/ ١٥٧).

(٢) غريب الحديث (٢/ ٦٠٣).

المطلب السادس: ما جاء في فقد الأمانة والحياء.

قال البخاري: ... حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ[1] قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: "**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ**، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ[2]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ[3]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[4]، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[5] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ" وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا[6].

وقال الخرائطي: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ التَّبُوذَكِيُّ، حَدَّثَنَا ثَوَابُ بْنُ حُجَيْلٍ الْهَدَادِيُّ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ

---

(١) جَذْرِ: الأصل من كل شيء. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ١١٨).

(٢) الوَكْتِ: الأثر اليسير في الشيء. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ١١٨).

(٣) المَجْلِ: أثر العمل في الكف يعالج بها الإنسان الشيء حتى يغلظ جلدها. غريب الحديث لابن سلام (٤/ ١١٩).

(٤) فَنَفِطَ: أي تورم بالماء. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للبستي (٢/ ٢٠).

(٥) مُنْتَبِرًا: أي مرتفعا في جسمه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٦٤٩٧ – ٨٠٨٦- ٧٢٧٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٤٣).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "**أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ**، وَآخِرُهُ الصَّلَاةُ قَالَ ثَابِتٌ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي، وَإِنِ اؤْتُمِنَ عَلَى أَمَانَةٍ لَمْ يُؤَدِّهَا"(١).

وقال الخلاّل: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «**أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ**، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ»(٢).

وقال أبو يعلى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ بَرَازٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَيَاءُ وَالْأَمَانَةُ**، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْهَا الصَّلَاةُ – يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ –: وَقَدْ يُصَلِّي قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ»(٣).

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم: (١٧١)، وتمام في الفوائد برقم: (١٩١)، والقضاعي في مسند الشهاب برقم: (٢١٦– ٢١٧). ورجاله ثقات غير نصر بن داود قال عنه ابن أبي حاتم: محله الصدق. الجرح والتعديل (٤٧٢/٨).

(٢) أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة برقم: (٣٥٨٣٤) (٣٥٨٧٨)، والخلال في السنة برقم: (١٣٩١)، وسعيد بن منصور في السنن برقم: (٩٧)، وأبو نعيم في الفتن برقم: (١٦٨٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم: (١٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٤٨٩١) وقال: "هذا موقوف، فروي أيضا عن حذيفة، فروي من وجه آخر مرفوعا". قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل، وهو ثقة. مجمع الزوائد (١٢٤٦٥).

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند برقم: (٦٦٣٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم: (١٧٨– ٣١٢)، والشهاب القضاعي في المسند برقم: (٢١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٤٨٩٣)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفيه أشعث بن براز، وهو متروك. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٣٢١).

- **التعليق على الآثار:**

قال ابن بطّال: هذا الحديث من أعلام النبوة؛ لأن فيه الإخبار عن فساد أديان الناس، وقلة أمانتهم في آخر الزمان، ولا سبيل إلى معرفة ذلك قبل كونه إلا من طريق الوحي، وهذا كقوله: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ"(١) (٢).

وقال ابن هبيرة: في هذا الحديث من الفقه أن رسول الله ﷺ تحدث مسئولًا وتحدث مبتدئًا. وقوله: (حدثنا رسول الله ﷺ حديثين) يعني حديثًا واحدًا يشتمل على أمرين: ماضٍ، ومستقبلٍ. وقوله: (قد رأيت أحدهما). وهو قوله: إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ...

وهذا الحديث يدل على أن الله -عز وجل- أنزل الأمانة في أصل قلوب الرجال ثم أنزل القرآن ليصادف نزول القرآن قلوبًا قد سبقت إليها الأمانة؛ لأن قلوب الرجال للقرآن مصاحف أمانات، فلما سبقت إليها الأمانة صلحت حينئذ أن تستودع القرآنَ، وأن يصير أهلها حملةً له مبلغين ما نزل منه.

وقوله: (فعلموا من القرآن وعملوا من السُّنة) ويعني هذا أن القرآن والسُّنة من أشد الأمانة وأكملها؛ لأن المستودع للقرآن والمستودع للسُّنة أمين الخلائق إلى يوم القيامة، فهو مستودع ما يحقن به الدماء أو تسفك، وتصان الفروج أو تستباح، وتعصم الدماء أو تزال عنها العصمة.

ويدل على هذا أيضًا أنك إذا ائتمنت على القرآن والسُّنة فالأحرى أن تؤتمن على ما دون ذلك.

وقوله: (حدثنا عن رفع الأمانة) لما كانت الأمانة في قلوب الرجال مختلفة الأسباب كان كل ما كان منها لله سبحانه خالصًا فهو الذي يرتفع، وكل ما كان

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٤٥)، وابن ماجه في سننه برقم: (٣٩٨٦)، وأحمد في مسنده برقم: (٩٠٥٤).

(٢) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٨).

منها لغير الله فهو الذي يرتفع بارتفاع سببه، فمن كان أداؤه للأمانة بين الناس ليأتمنه الناس فذلك الذي إذا زال الناس الذين كان يؤدي الأمانة لأجلهم انقطع السبب الذي كانت الأمانة تنبع من قلبه لأجله، فينام فيصبح وقد قبضت الأمانة من قلبه(١).

وقال المناوي: قال ابن العربي: وصفة رفع الأمانة وفقدها أن ينام الإنسان فتقبض من قلبه، والمعنى فيه أن المرء في النوم متوفٍ ثم مرجوع إليه روحه، فإذا قبضت على صفة من الأمانة ردت إليه بدونها وتحقيقه أن الأعمال لا يزال يضعفها نسيانها حتى إذا تناهى الضعف ذهبت بالنوم عن النفس، فإذا ردت عليه ردت دونها فلا يبقى لها أثر وما عنده من الإيمان وأصل الاعتقاد الضعيف في ظاهر القلب ثم ينام فلا ترجع إليه إلا بعد نزع باقي الأمانة بقوة فلا يبقى شيء(٢).

مما يشكل في المطلبين السابقين؛ ورود آثار أن أول ما يفقد من الدين الخشوع في الصلاة، وأخرى دلت أن الأمانة هي أول ما يفقد من الدين، فكيف يجمع بينها؟

يحتمل أن يكون من باب تعدد الوقوع في وقت واحد أو متقارب، فلا يقصد بالأول الأولية المطلقة؛ بل المتعددة أو المتقاربة الوقوع.

أو أنه من باب تعدد الأنواع، ففي العقائد: أول ما يرفع الأمانة وجاءت بمعنى الإيمان، وفي باب الأعمال: الخشوع في الصلاة؛ لأن الخشوع خضوع الحواس والجوارح، وهكذا.

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ٢١٢).

(٢) فيض القدير (٣/ ٨٨).

المبحث الثاني

فقد الإنسان ما يحب من حواسه وقرابته وأصفيائه.

المطلب الأول: ما جاء في فقد البصر.

قال الترمذي: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ** فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الجَنَّةِ"(١).

وقال أحمد: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ جَابِرٍ الْحُدَّانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: **مَنْ أَذْهَبْتُ كَرِيمَتَيْهِ**، ثُمَّ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ، كَانَ ثَوَابُهُ الْجَنَّةَ"(٢).

وقال البزار: حَدَّثنا الحسين بن مهدي، قَال: حَدَّثنا عَبد الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَن أَبِي بَكْر بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَن حَبيب بْنِ عُبَيد عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، -رَضِي اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ- فِيمَا يَرْوِيهِ: **إِذَا أَخَذْتُ مِنْ عَبدي كَرِيمَتَيْهِ**، وهُو بِهِمَا ضَنِينٌ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِهِمَا ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع برقم: (٢٤٠١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند برقم: (٧٥٩٧)، والدارمي في السنن برقم: (٢٨٣٧)، والبزار في المسند برقم: (٩١٨٤)، والنسائي في السنن الكبرى برقم: (١١٣٨٢) بدل حبيبتيه (كريمتيه)، وابن السري في الزهد برقم: (٣٨٠) بلفظ النسائي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم: (١٤٠٢١)، والبزار في المسند برقم: (٧٢١٩)، وقال: وهذا الحديث لا نحفظه عن قتادة، عن أنس إلا من هذا الوجه. وأبو يعلى في المسند برقم: (٤٢٨٥)، والدولابي في الكنى والأسماء برقم: (١١٥٠ - ١٢١٨ - ١٨٥٧).

(٣) أخرجه البزار في المسند برقم: (٤١٩٨)، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن العرباض بأحسن إسنادا من هذا الإسناد، وابن حبان في الصحيح برقم: (٢٩٣١). وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٣٨٤٢).

وقال أحمد: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: أَصَابَنِي رَمَدٌ[١] فَعَادَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَلَمَّا بَرَأْتُ خَرَجْتُ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا مَا كُنْتَ صَانِعًا؟» قَالَ: قُلْتُ: لَوْ كَانَتَا عَيْنَايَ لِمَا بِهِمَا صَبَرْتُ وَاحْتَسَبْتُ، قَالَ: **«لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا، ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَلَقِيتَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلَا ذَنْبَ لَكَ»**، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَأَوْجَبَ اللَّهُ لَكَ الْجَنَّةَ»[٢].

- **التعليق على الأحاديث:**

جاءت الروايات كلها تفيد بالفقد؛ فقال: من أذهبت، وقال: أخذت، فالأخذ والإذهاب يدلان على خسارة الشيء الثمين والنفيس لدى المرء، ومن أنفس أعضاء الإنسان العينان.

قال ابن حجر عن قوله: "من أذهبت حبيبتيه": وقد فسَّرهما آخر الحديث بقوله: يريد عينيه، ولم يصرح بالذي فسرهما، والمراد بالحبيبتين المحبوبتان؛ لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه[٣].

وقال ابن الملقن: وهذا الحديث حجة أيضًا في أن الصبر على البلاء ثوابه الجنَّة، ونعمة الصبر على العبد، وإن كانت من أجلِّ نعم الله في الدنيا فعوض الله له

---

(١) رَمَد: قال ابن سيده: الرمد: وجع العين وانتفاخها. رمد رمدا، وهو أرمد، والأنثى رمداء. وعين رمداء ورمدة، وقد أرمدها الله. المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٣٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم: (١٩٣٤٨)، والبخاري في الأدب المفرد برقم: (٥٣٢)، والطبراني في الأوسط برقم: (٥٩٥١) وقال: لم يروِ هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا ابنه يونس، تفرد به أبو قتيبة. والحاكم في المستدرك برقم: (١٢٦٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح من حديث أنس بن مالك.

(٣) فتح الباري (١٠/ ١١٦).

الجنَّة عليها أعظم من نعيمها في الدنيا لنفاد مدة الالتذاذ بالبصر في الدنيا، وبقاء مدة الالتذاذ به في الجنَّة، فمن ابتلي من المؤمنين بذهاب بصره في الدنيا فلم يفعل ذلك به لسخط عليه، وإنما أراد الإحسان إليه، إمَّا بدفع مكروه عنه يكون سببه نظر عينيه لا صبر على عقابه في الآخرة أو ليكفر عنه ذنوبًا سلفت لا يكفرها عنه إلاَّ بأخذ أعظم جوارحه في الدنيا ليلقى ربه طاهرًا من ذنوبه، أو ليبلغه من الأجر إلى درجة لم يكن يبلغها بعمله(١).

المطلب الثاني: ما جاء في فقد الولد والزوج.

قال البخاري: ... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ**، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»(٢).

وقال أيضًا: ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ**، فَيَلِجَ النَّارَ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم: ٧١](٣).

وقال أيضًا: ... عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ، يَمُوتُ لَهُ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ**(٤)، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»(٥).

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٧/ ٢٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح برقم: (١٠١ -١٢٤٩- ٧٣١٠)، ومسلم في الصحيح برقم: (٢٦٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح برقم: (١٢٥١- ٦٦٥٦)، ومسلم في الصحيح برقم: (٢٦٣٢).

(٤) لم يبلغوا الحنث: يريد لم يبلغوا أن تجري عليهم الأقلام بالأعمال، والحنث: الذنب العظيم. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٦٨).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح برقم:(١٢٤٨ -١٣٨١).

وقال أيضًا: ... عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ-، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، **وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»(١).

وقال ابن ماجه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّهُ قِيلَ لَهَا: قُتِلَ أَخُوكِ، فَقَالَتْ: رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، **قَالُوا: قُتِلَ زَوْجُكِ، قَالَتْ: وَاحُزْنَاهُ**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةً، مَا هِيَ لِشَيْءٍ»(٢).

وقال البزار: حَدَّثنا إبراهيم بن هاني، قَال: حَدَّثنا مُحَمد بن بكار، قَال: حَدَّثنا سَعِيد بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَن الْحَسَنِ عَنْ سَمُرة، -رَضِي اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ- قَالَ: **أَشَدُّ حَسَرَاتِ بَنِي آدَمَ فِي الدُّنْيَا ثَلاثٌ:** رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ تُسْقَى وَلَهُ سَانِيَةٌ يَسْقِي عَلَيْهَا أرضه فلما اشتد وَأَخْرَجَتْ ثَمَرَهَا مَاتَتْ سَانِيَتُهُ فَيَجِدُ حَسْرَةً عَلَى سَانِيَتِهِ الَّتِي قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لا يَجِدُ مِثْلَهَا وَيَجِدُ حَسْرَةً عَلَى ثَمَرَةِ أَرْضِهِ أَنْ تَفْسُدَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَالَ حِيلَةً. وَرَجُلٌ لَهُ فَرَسٌ جَوَادٌ فَلَقِيَ جَمْعًا مِنَ الْكُفَّارِ فَلَمَّا دَنَا

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح برقم:(١٣٠٣)، ومسلم في الصحيح برقم: (٢٣١٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة في السنن برقم:(١٥٩٠)، والحاكم في المستدرك برقم: (٦٩٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى برقم: (٧١٣٢). وقال البوصيري: هذا إسناد فيه عبد الله بن عمر العمري، وهو ضعيف. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٢/ ٤٧)

بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ انْهَزَمَ أَعْدَاءُ اللَّهِ فَسَبَقَ الرجل عَلَى فَرَسِهِ أَنْ لا يَجِدَ مِثْلَهُ وَيَجِدَ حَسْرَةً عَلَى مَا فَاتَه من الظَّفَرِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ **وَرَجُلٌ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ قَدْ رَضِيَ هَيْئَتَهَا وَدِينَهَا فَنَفِسَتْ غُلامًا فَمَاتَتْ بِنِفَاسِهِ فَيَجِدُ حَسْرَةً عَلَى امْرَأَتِهِ يَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا وَيَجِدُ حَسْرَةً عَلَى وَلَدِهِ يَخْشَى ضَيْعَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِدَ مَنْ يُرْضِعُهُ فَهَذِهِ أَكْثَرُ أُولَئِكَ الْحَسَرَاتِ**[1].

- **التعليق على الأحاديث:**

قال الكرماني: المراد به المسلم الذي توفي أولاده لا الأولاد وإنما جمع باعتبار أنه نكرة في سياق النفي تفيد العموم. قوله: (كن) أي الأولاد، فإن قلت القياس كانوا، قلت الأطفال كالنساء في كونهم غير عاقلين، أو المراد كانت النساء محجوبات ولفظ "واثنان" عطف على "ثلاثة"، ومثله يسمى بالعطف التلقيني أي قل يا رسول الله واثنان، ونظيره قول الله تعالى حكاية عن إبراهيم (ومن ذريتي)[2].

وقال ابن بطّال: قال المهلب: هذه الأحاديث تدل على أن أولاد المسلمين في الجنة، وهو قول جمهور العلماء، وشذَّت المجبرة فجعلوا الأطفال في المشيئة، وهو قول مهجور مردود بالسُّنة وإجماع الجماعة الذين لا يجوز عليهم الغلط، لأنه يستحيل أن يكون الله تعالى يغفر لآبائهم بفضل رحمته، ولا يوجب الرحمة للأبناء، وهذا بَيِّنٌ لا إشكال فيه[3].

---

(١) أخرجه البزار في المسند برقم:(٤٦٠٣)، والطبراني في المعجم الكبير برقم: (٧٠٨٤). وقال الهيثمي: له سندان: أحدهما حسن؛ ليس فيه غير سعيد بن بشير، وقد وثق ... وقال في موضع آخر: رواه البزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، وإسناده حسن ليس فيه غير سعيد بن بشير، وقد وثقه جماعة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ١١)، (٤/ ٢٧٣).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٩).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٤٦).

وقال ابن الجوزي: وإنما اشترط الصغر لأن الرحمة للصغار أكثر، والمحبة لهم أوفر، وشفقة الأم أوفى من شفقة الأب، فذكر للنساء ما هو أخص بهن من فراق المحبوب(١).

وقال ابن بطال عن بكاء النبي -صلى الله عليه وسلم- على ابنه إبراهيم: هذا البكاء تفسير البكاء المباح، والحزن الجائز، وذلك ما كان بدمع العين ورقة النفس، ولم يكن تسخُّطًا لأمر الله، إذ الفطر مجبولة على الحزن، وقد قال الحسن البصري: العين لا يملكها أحد(٢).

وقال القسطلاني في قوله: "ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" أضاف الفعل إلى الجارحة تنبيهًا على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد، ولا يكلف الانكفاف عنه، وكأن الجارحة امتنعت، فصارت هي الفاعلة لا هو. ولهذا قال: وإنا بفراقك لمحزونون. فعبر بصيغة المفعول لا بصيغة الفاعل، أي ليس الحزن من فعلنا، ولكنه واقع بنا من غيرنا، ولا يكلف الإنسان بفعل غيره. والفرق بين دمع العين، ونطق اللسان أن النطق يملك بخلاف الدمع، فهو للعين كالنظر ألا ترى أن العين إذا كانت مفتوحة نظرت شاء صاحبها أو أبى، فالفعل لها. ولا كذلك نطق اللسان، فإنه لصاحب اللسان(٣).

المطلب الثالث: ما جاء في فقد من يحب الإنسان.

قال البخاري: ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، **إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ**(٤) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةُ"(٥).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ١٤٧).
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٨٧).
(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٤١٥).
(٤) صَفِيَّهُ: الصفي: المصطفى كالولد، والأخ، وكل محبوب مؤثر. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، (٣/ ٥٣٣).
(٥) أخرجه البخاري في الصحيح برقم: (٦٤٢٤).

وقال الطبراني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: نا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُقَيْلِيُّ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: نا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْكُمْ فَرَطٌ[1] لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا تَصْرِيدًا[2]» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِكُلِّنَا فَرَطٌ قَالَ: «**أَوَ لَيْسَ مِنْ فَرَطِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَفْقِدَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؟**»[3].

- **التعليق على الأحاديث:**

قال ابن هبيرة: في هذا الحديث من الفقه: إن الله سبحانه جعل عوض احتساب الصفي إذا قبض جنته سبحانه، وذلك أن الجنة دار الأصفياء، فإذا احتسب العبد صفيه، عاضه الله -عز وجل- باحتسابه دار الأصفياء، فإن كان قد سبقه إليها، اجتمعا فيها فتحققت التسمية من حلول الصفيين بها، وإن كان ليس من أهلها أبدل من أهلها صفيًّا يرضيه[4].

وقال العراقي: تقييد ذلك بالاحتساب، وورد ذلك في عدة أحاديث قال في النهاية: والاحتساب في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله، وبالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طالبا للثواب المرجو منها، والاحتساب من الحسب كالاعتداد

---

(١) فَرَطٌ: يقال: رجل فرط، وقوم فرط. ومنه قيل للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فرطا، أي: أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه. تهذيب اللغة، للأزهري، (١٣/ ٢٢٥)..

(٢) تَصْرِيدًا: أي قليلا. وأصل التصريد: السقي دون الري. وصرد له العطاء قلَّله. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم:(٥٧٤٥). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ١١).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٣٢٩).

من العد، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه؛ لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به[١].

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٣/ ٢٤٧).

الخاتمة

أحمد الله تعالى على تمام هذا البحث، ويحسن في نهايته التنبيه إلى ما توصلت إليه من النتائج، وهي:

- بلغ عدد النصوص الواردة في البحث التي ورد فيها معنى الفقد بمرادفاته، واحدًا وثلاثين حديثا، منها ثمانية في الصحيحين أو أحدهما.
- ومن النتائج؛ أن الفقد جاء في النصوص بعدة مرادفات، مفادها الفقد للأنفس، وغيرها مما هو نفيس ومفيد في حياة الإنسان؛ سواء أكان حسيا أم معنويا.
- ومما يؤخذ من نصوص هذا البحث، أهمية استثمار الأعمار بالطاعات، والمحافظة عليها سواء كانت الطاعة حسية أم معنوية.
- ومما تبين في البحث، أن ورود ذكر الأولية بالفقد؛ ليست الأولية المطلقة، فربما فقدت عدة أمور بأوقات متقاربة، فالمقصود بها تعدد الفقد بوقت واحد أو متقارب.
- ومن نتائج البحث؛ الأجر العظيم لمن أُبتُلي فصبر واحتسب؛ سواء بفقد البصر أم الأصفياء كالولد وغيرهم من ذوي القرابة والمحبة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. **ابن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢. **ابن الأثير**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣. **ابن الجوزي**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن – الرياض.

٤. **ابن الخلَّال**، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، نشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م.

٥. **ابن السري**، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ)، **الزهد**، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦. **ابن الملقن**، عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٧. **ابن بطَّال**، علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطَّال**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٨. **ابن حجر العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٩. **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٠. **ابن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **الزهد**، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١١. **ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م.

١٢. **ابن سيده**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٣. **ابن ملك**، محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ) **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، تحقيق ودراسة:

لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، نشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٤. **ابن هبيرة**، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، **الإفصاح عن معاني الصحاح**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن–١٤١٧هـ.

١٥. **أبو يعلى الموصلي**، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث –دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٦. **الأزدي**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٧. **الأزهري**، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨. **الأصبهاني**، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (المتوفى: ٤٣٠هـ)، **تاريخ أصبهان= أخبار أصبهان**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٩. **الأمير الصنعاني**، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، **التنوير شرح الجامع الصغير**، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، نشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٠. **البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١. **البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٢. **البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، د.ت.

٢٣. **البزار**، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي(المتوفى: ٢٩٢هـ)، **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٤. **البُستي**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم الدارمي، (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٥. **البوصيري**، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**،

٢٦. **البيهقي**، أحمد بن الحُسَين بن عليّ (٣٨٤ –٤٥٨هـ)، **السنن الكبير**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث

والدراسات العربية والإسلامية (عبد السند يمامة)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢٧. **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٨. **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.

٢٩. **الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣٠. **تمّام**، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، **الفوائد**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣١. **الخرائطي**، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٢. **الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، **سنن**

الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٣. **الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، نشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.

٣٤. **الدارمي**، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣٥. **الدولابي**، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، **الكنى والأسماء**، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، نشر: دار ابن حزم – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٦. **الرازي**، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية –بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.

٣٧. **السجستاني**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **الزهد**، تحقيق: أبي تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٨. **السِّجِسْتاني**، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٩. **سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

٤٠. **السهيلي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤١. **الصنعاني**، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٢. **الطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٤٣. **الطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة: الثانية.

٤٤. **الطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٥. **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٦. **الطحاوي**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، **شرح معاني الآثار**، تحقيق: محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٧. **الطيالسي**، سليمان بن داود بن الجارود البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ)، **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: محمد التركي، دار هجر–مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤٨. **العراقي**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، **طرح التثريب في شرح التقريب**، نشر: الطبعة المصرية القديمة – دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.

٤٩. **العراقي**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، نشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٠. **العسقلاني**، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة –بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥١. **العسكري**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى

بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٢. **العقيلي**، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، نشر: دار المكتبة العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٣. **العيني**، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي –بيروت،٢٠١٥م.

٥٤. **الغزالي**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**

٥٥. **الغماري**، أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي الحسني الأزهري (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، **المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي**، نشر: دار الكتبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٥٦. **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٠م.

٥٧. **القرطبي**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، نشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٥٨. **القسطلاني**، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٥٩. **القضاعي**، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٦٠. **الكرماني**، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين (المتوفى: ٧٨٦هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٦١. **المروزي**، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، **كتاب الفتن**، تحقيق: سمير أمين الزهيري، نشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٢. **المناوي**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، نشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٦٣. **المنذري**، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٤. **الموصلي**، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال

التميمي، (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث –دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٥. **النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦٦. **النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٦٧. **النووي**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦٨. **النيسابوري**، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني، أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٦٩. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٧٠. **الهيثمي**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين

القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٧١. **اليحصبي**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، نشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، ١٣٣٣هـ.

***